باب الزراعة

الاشجار في القطر المصري

ملخصة من كتاب تحفة الفكر في تدبير نيل مصر لحضرة صاحب السعادة علي باشا مبارك ناظر المعارف العمومية

ان غرس الاشجار من اعظم الوسائل الموصلة الى مقاصد الحكومة الخديوية من توسيع نطاق الثروة وفتح ابواب الخير والنعمة فان طرق الملاحة التي يمكن اتخاذها بالنيل وترعه يبلغ طولها ٤٢٤٣ كيلومترًا فلو غرست جوانبها بالاشجار عن حافتي الطرق البرية التي تكون على محاذاتها وفرضنا ان المسافة المتروكة بين كل شجرة وشجرة ثلاثة امتار لامكن غرس ستة ملايين شجرة فاذا مضى من غرسها ثلاث سنين تحصل من تقليمها ستة ملايين قنطار من الحطب على الاقل وبعد خمس سنين اثنا عشر مليونًا فيستفيد القطر منها بناء على ذلك مليون جنيه على الاقل كل عام . تلك فائدة التقليم وحده وأضف اليها ما يترتب على نقل حطبها وحمله والاتجار فيه ونحو ذلك من الربح لمن يعاني ذلك لا بل زد على هذا وذاك ان الاموال التي كانت تخرج خارج القطر لاستجلاب حطب البلاد الخارجية تكون محفوظة بالقطر وثمرة المعاملة بها عائدة عليه وهو امر ذو بال ليس باليسير وذلك كله فوق ما فيها من منافع الاستظلال للمسافرين وتلطيف الهواء وتقوية ارض الطرق

ولو غرست ايضًا دوائر النواحي ومواضع الاجران والمقابر في جميع قرى الارياف لتحصلت هذه الديار على ستة ملايين من الشجر انواعًا مختلفة باعتبار ان تحيط كل ناحية ومقابرها واجرانها فرسخ واحد كما تحصل على مثل هذا القدر ايضًا لو غرست حدود الصحراء من الطرفين ولا يمضي اكثر من سنتين حتى يغدو عدد الاشجار الموجودة فيبلغ على الاقل اربعين مليونًا يتحصل منها في السنة الواحدة ثمانون الف الف قنطار من الحطب ينتفع بها من وجوه عديدة على ما تقدم لك بل يحصل عن ذلك مزية اخرى وراء تلك المنافع كلها وهي منع تسلط الرمال على ارض الزراعة واعتياض الاهالي بحريق الحطب اذ يكون كافيًا لوقودهم عن حريق الروث فيتوفر لتسميد الارض فانه اجدى سماد يكسب الارض خصبًا

اما كون هذا الحطب كافيًا لحاجة الوقود فبيانهُ ان اهالي القطر جميعهِ رجالاً ونساء واطفالاً خمسة ملايين يكفي كلٌّ منهم صغيرًا وكبيرًا نصف قنطار في الشهر اي ستة قناطير في السنة وهذا بناء على الجاري في المدن اما اهالي الارياف فلا يصرفون هذا القدر وعلى فرض انهم يصرفونهُ فلا يلزم لجميع اهل القطر مدنًا وارياقًا الاَّ ثلاثون مليونًا والذي قدرناهُ ثمانون مليونًا فهو اذًا يزيد عن حاجة وقودهم بخمسين مليونًا يصح استعمالها في ادارة الوابورات

وهذا ليس بغريب فقد كانت الديار المصرية في سالف امرها غنية باشجارها في وقودها وصناعتها عن حطب البلاد الخارجية وخشبها فقد جاء عن ابن ماتي انهُ قال الحراج (جمع حرجة الشجر الغزير الملتف) في الوجه القبلي من الديار المصرية بالبهنسا في سفط رشين ومنال واسطال وبالاشمونين وبالسيوطية وبالاخميمية وبالنوصية ولم تزل الاوامر السلطانية خارجة بحراستها وحمايتها والمنع منها والدفع عنها وان توفر على عمائر الاساطيل المظفرة ولا يقطع منها الاَّ ما تدعو اليهِ الحاجة وتوجبهُ الضرورة الاَّ ان الولاة تنحوا عن حفظها وقطعوا اشجارها حتى لم يبقَ بنوص منها الاَّ ما لا يعبأ بهِ

واما حراج البهنسية فانهُ كان ورد عليَّ كتاب كريم من السلطان رضي الله عنهُ وسقى عهدهُ وروض لحدهُ بان اندبَ اليها من يكشف عن ما استضافهُ المنطعون من ارضها فوجدت المأخوذ منها ثلاثة عشر الف فدان ولا يعجب من تعديهم على مثل هذه الجملة بل يعجب على حراج يخيف من جملة ارضها ثلاثة عشر الف فدان ولا يؤثر ذلك فيها ولقد بلغني ان فيها من عيدان المقاصر ما يساوي العود منها مائة دينار

ولهذا الحراج رسم يستخرج من النواحي يقال لهُ مقررة السنط كانهُ شيء قرر على النواحي قبالة ما يأخذونهُ من الاخشاب برسم عمائرهم او اجرة مَن يباشر قطعها على سبيل النيابة عنهم واستمرت وليس بالكثير واجرة القطع والجر على كل مئة حملة دينار واحد والمشروط على المتقدمين فيما يؤخذ من خطوطهم انهم لا يقطعون شيئًا من خشب العمل الصالح لعمائر الاسطول وانما يقطعون الاطراف والهشيم وما يتنع بهِ في الوقود ويسمَّى حطب النار وعادة الديوان ان يبايعوا التجار على هذا الحطب ما مبلغهُ عن كل مئة حملة اربعة دنانير من الاشمونين واسيوط واخميم وقوص ويكتب للمستخدمين بذلك فاذا وصلت مراكبهم اعتبر ما فيها فما كان فيها من خشب العمل استهلك للديوان وما كان من حطب النار قوبل بهِ ما في الرسالة المسيرة صحبتهم فان كان زيادة فيها عما فظنهُ اخذت

وربما استخرج منها ثمن الزائد معهُ بنسبة ما كان اشتري من مستخدمي الديوان

فاما خراج البساتين فلم تجرِ العادة ان يباع منها شيء الاَّ ان فضل عما تحتاج اليهِ المطابخ ولو اطلق بيع شيء منها يبذل فيهِ من الثمانية دنانير الى العشرة في كل مئة حملة لامرين الاول لقرب متناولهِ وقلة كلفهِ والثاني لجودة صنفهِ وغلاء ثمنهِ

ثم قال والقرظ هو ثمرة السنط المشار اليهِ وليس لاحد من الناس ان يتصرف فيهِ سوى مستخدمي الديوان ومتى وجدوا منهُ شيئًا لم يكن اشتُري منهم استهلكوهُ وليس لهُ سعرٌ بل يساوي من سبعين دينارًا المائة اردب المطحون الى ثلثمائة دينار على قدر اجتهاد المستخدم وامانتهِ وحسن تصرفهِ وهو يكثر في وقت ويقل في وقت

قال وساحل السنط لهُ مستخدمون لتسليم الواصل منهُ للديوان وبيعهِ واعتبارهِ وتحصيل ما يتحصَّل منهُ ولهُ ارتفاع برد غيثًا وحطبًا ولا يعتد للمستخدمين فيهِ ولا للمستخدمين في الخراج بشيء من اخشاب العبل المأمور بقطعها لعمارة الاسطول

وفي كتاب لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية ان قليوب كانت ذات بساتين وسنط واشجار كثيرة وانها كانت من جنس الذخيرة لمهمّ يعرض او لوقت يعسر القطع من الخراج فيهِ وان الخراج كانت كثيرة بالديار المصرية وحكمها حكم المعادن وهي لبيت مال المسلمين ليس لاحد فيها اختصاص وكان لها ديوان وقد اهملها اولو الامر وصار الناس يقطعون منها ما يختارونهُ ويحضرونهُ الى ساحل مصر ويصالحون ديوان ساحل السنط عن ذلك المقرَّر الديوان بشيء يسير ويبيعونهُ بالاموال الكثيرة فلو ان من لهُ النظر العام تنبَّه لمصلحة بيت المال واقام لكل حرجة مشدًّا واساء ليس لهم شغل الاَّ قطع الاخشاب ونقلها الى مصر وادّخارها للعمائر وبياع الباقي لمن يحتاجهُ لحصل من ذلك مال جزيل حلال لا مضرَّة فيهِ على احد وتتوفر قليوب وما حولها فانهُ كان بضواحي القاهرة كالمطرية ونحوها سنط يساوي ما يقرب من مائة الف دينار فلما استمر اهمال المصلحة واهمال الاهتمام باستدعاء ما يحتاج اليهِ لسواقي البشمور وغيرهِ صار الوقت يضيق عليهم فيضطرون على القطع من ضواحي القاهرة فقطعت تلك الخراج ولم يبقَ الاَّ النزر اليسير وكذلك بضواحي ناي وطنتان . ثم مالوا على اشجار قليوب التي ما كان احد يقدر ان يقطع منها طرفًا من اطراف السنط لما كان الشهيد (يعني الملك الكامل) قد نهى عنهُ واهتمَّ بحفظ معالم البلاد من النخل والشجر حتى انهُ رسم بمساحة بساتين مصر والقاهرة والجيزة وغيرها وعدّ ما فيها من الاشجار والسنط والاثل وغير ذلك وعُمِلَت بها اوراق

وخُلّدت في الديوان

وكانت العادة في قليوب لما كانت تحت نظر عثمان بن ابراهيم النابلسي صاحب كتاب لمع التوانين المضيئة انهُ اذا تلف (مات) لبعض المزارعين بها شيء من العوامل (بهائم العمل) وانهى انهُ لا قدرة له على تعويضهِ وان في بساتينهِ سعفة يتلف ظلها ما حولها من الشجر ويسأل ان يُمكّن من قطعها ليبيعها ويشتري بثمنها ما يدبر بهِ ساقيتهُ فيوقّع عثمان ابن ابراهيم في قصتهِ بالكشف عما انهاهُ فاذا كان صحيحًا فليمكّن من قطع ما قيمتهُ قدر حاجتهِ وليكن ذلك بالشهود العدول ومع ذلك فكانوا يسرقون ويبيعون وهم ممنوعون فكيف وقد ابيح القطع فيها

ثم قال ومن العجائب ان المالوك (يعني نفسهُ) سأل المسعودي واليها الآن عن قليوب هل اهتمّ احدٌ بانشاء ما غرق من بساتينها فقال قد شرعوا فقال لهُ ايّاك ان تمكن احدًا من قطع شيء من اشجارها فقال المسعودي والله لقد قطعوا منها منذ ايام اربعة آلاف عود فقال المالوك لو حفظت الخراجُ لقطع منها اربعون الف عود او خمسون تكون في حاصل الصناعة يصرف منها في المهمات وتوفر قليوب ولو خرج الامر باعناء قليوب من ذلك لعمرت وتراجعت احوالها الى الصلاح . ولا يتوهم ان ذلك امرٌ يشقّ الوصول اليهِ بل من الممكن حصولهُ بلا كبير مشقةٍ ولا كثير نفقةٍ خصوصًا مع توجه عناية الحكومة الخديوية

فلو عُملت لغرس الاشجار مصلحة تلحق بمصلحة البساتين وعين في كل قسم من اقسام المديريات رجل خولي عارف بزراعتها واستعان في ذلك بالاهالي جاريًا معهم على مقتضى تعريفةٍ توضع لذلك وتطبع وتوزع في سائر الانحاء لتم غرس المقدار المقصود كلهِ في اقرب وقت من دون مصرف خصوصًا اذا كانت تلك التعريفة تشتمل على بيان ما يقصد من هاتهِ الاشجار للحرق وما يقصد لخشبهِ وما يقصد لحطبهِ وما يناسب غرسهُ من ذلك في كل بلد بحسب طبيعة الارض فانهُ ينتج من ذلك فوائد لا حصر لها تشمل الاهالي منافعها

امتحان في زراعة القصب

اهتمّ حضرة منشئ الري بالروضة بمديرية اسيوط وحضرة علي بك بدر باشي مهندسها في العام الماضي بزرع فدان من قصب السكّر على سبيل الامتحان فتُم الفدان مناصفةً زرع القصب في نصفهِ في سرابات يبعد احدها عن الآخر مترين وفي النصف

الآخر في سرابات يبعد احدها عن الآخر مترًا ونصفًا فقط وجعل للفدان موارد ومصارف للماء بحيث يسقى سيحًا ثمّ يترع الماء منها وجعلت السرابات شمالية جنوبية لكي تجري الريح بينها وزرعت العقد بحيث كانت براعمها على مساواة التراب فلما بلغ القصب كان وزن العود منهُ في السرابات الواسعة من اثنين الى ثلاث وأقل من ذلك في السرابات الضيقة وبلغ وزن القصب من الفدان كلهِ خمس مئة قنطار . وقصب السرابات الواسعة كان اقل عددًا من قصب السرابات الضيقة ولكنهُ اثخن منهُ وأحلى وكانت درجة حلاوتهِ في الفاوريقة من ١٠ الى ١١ والمعتاد ان تكون درجة الحلاوة من ٧ الى ٩ فسرَّ المهندس من هذا الامر . وكانت غلة هذا الفدان في الفاوريقة ٣٥ قنطارًا من السكر بمعدل سبعة في المئة والمعتاد ان يخرج من القنطار من ٥ الى ٦ في المئة . وقد زرع هذا العام فدانان من القصب في الروضة بايعاز مصلحة الري وقدّم في اوقات الزرع وأخّر اي زرع نصف فدان قبل وقت الزرع العادي بخمسة عشر يومًا ليرى ما يكون من نتيجة ذلك . وميدان الامتحان واسع للذين يهمهم اصلاح شأن الزراعة

امتحان في زراعة البطاطا

كتب بعضهم الى جريدة الزراعة الاميركية يقول انهُ امتحن زراعة البطاطا بدون سماد وبانواع مختلفة من السماد فكانت النتيجة كما ترى

مساحة الارض التي أُجري الامتحان فيها فدانان وترابها واحد وكانت مزروعة كلها بطاطا في السنة السابقة فقسمت الى اربعة اقسام متساوية وزرعت فوجد ان متوسط غلة الفدان الذي لم يسمد ١٥٠ بشلًا من البطاطا ومتوسط غلة الفدان الذي سمد (بدقيق العظام واوراق النبات البالية) ١٨٣ بشلًا وثمن الغلة الاولى ١٠٥ ريالات وثمن الثانية ١٢٧ ريالًا وثمانية غروش فالفرق بينهما اثنان وعشرون ريالًا وثمانية غروش يطرح منها خمسة ريالات واثنا عشر غرشًا ثمن السماد فتكون زيادة الربح ١٦ ريالًا و١٦ غرشًا

الخيار للزينة

خذ برميلًا قديمًا واثقب في قعرهِ ثلاثة ثقوب كبيرة واملأ نصفهُ بالزبل المدقوف جيدًا وضع فوق الزبل ترابًا من تراب الجنائن الى عمق ستة قراريط وامزجهُ بالزبل

جيدًا واغرز البرميل في التراب الى نصفهِ بجانب سقالة او خيمة وازرع بزر الخيار وغطهِ بشبكة لكي لا تقع عليهِ الطيور ولا الحشرات وحينما يكبر النبات عرشهُ على السقالة او الخيمة فيعرش عليها جيدًا ويسترها فيفيد فائدتين بستره لها وبثمره

طعم الشمام

الشمام من اطيب فاكهة القطر المصري ولكن قد لا يكون طعمهُ طيبًا ولا تكون لهُ حلاوة ويُظن ان سبب ذلك وجود الكوسى او الخيار او البقطين بالقرب منهُ فان النحل والحشرات تخلط بين الشمام وبينها اي تذكِّر ازهار الشمام منها فيخرج الشمام ولهُ طعم الكوسى او البقطين

البقر القصيرة القرون

عند الانكليز والاميركان نوع من البقر قصير القرون يلقبونهُ بقصير القرون وهو اجود نوع عندهم ويعتنون بتأصيلهِ اشد الاعتناء كما يعتني العرب بتأصيل الخيل ومنذ سنين قليلة باع بعضهم قطيعًا من هذه البقر بالمزاد فبيعت بقرة منهُ باربعين الف ريال اميركي اي اكثر من عشرة آلاف جنيه وبقرة اخرى بسبعة وعشرين الف ريال وبلغ ثمن القطيع كلهِ ٢٦٢٤٠٠ ريال وفيهِ ١٨ راسًا فكان متوسط ثمن الراس نحو ١٤٥٧٤ ريالاً

باب الصناعة

معدن الالومينيوم

لشيخ كيماويي الانكليز السر هنري روسكو (١)

قد اشتغل كثيرون من الكيماويين في سبك معدن الالومينيوم فحاول دافي الانكليزي سبكهُ سنة ١٨٠٧ بواسطة المجرى الكهربائي وقال ارستد الدانيمركي بامكان سبكهِ من كلوريدهِ بواسطة معدن قلوي وذلك سنة ١٨٢٥ ثم سبكهُ وهلر الجرماني سنة ١٨٢٧ . ولكن هنري سنت كلر دفيل الكيماوي الفرنسوي هو اول من سبكهُ بمقادير

(١) من خطبة تلاها في مجمع بريطانيا الملكي في ٣ مايو سنة ١٨٨٩